

## رحيل المؤرخ المصري رؤوف عباس بعد صراع مع المرض

28 يونيو 2008



القاهرة: توفي أمس الأول المؤرخ المصري والمفكر القومي البارز الدكتور رؤوف عباس بعد صراع مع المرض عن عمر يناهز السابعة والستين.

تبرز مذكراته التي صدرت منذ سنوات عدة تحت عنوان "مشيناها خطى" وفقاً لجريدة "الخليج" الإماراتية حجم المعاناة التي لقيها في حياته حيث يقول أنه ولد لأسرة فقيرة شأنها شأن السواد الأعظم من المصريين عندئذ حيث كان والده عاملاً في السكة الحديد يشغل أدنى درجات السلم الوظيفي للعمال وكان جده لأبيه عاملاً أيضاً في السكة الحديد.

نزع من قريته "جرجا" في صعيد مصر إلى مدينة بورسعيد، وعن والدته يقول إنها بورسعيدية من أصول دمياطية يعمل والدها بحاراً يبيع التذكارات الشرقية على ظهر قارب بجوار السفن عند دخولها القناة.

وتحفل المذكرات أيضاً بلحظات ألم ويأس تعرض لها عباس كادت تدفعه للتوقف عن الدراسة، ولكنه استطاع عبر التحمل والمثابرة أن يواصل تعليمه العالي ويعمل في بعض المهن البسيطة حتى تم تعيينه في شركة قطاع عام تنتج حامض الكبريتيك وسماد السوبر فوسفات واستمر بالعمل فيها مدة خمس سنوات استطاع خلالها الاقترب من العمل وجعل حياتهم موضوعاً لرسائله للماجستير عن الحركة العمالية وتاريخ الحركة النقابية في مصر ونوقشت رسالته في نوفمبر 1966.

وفي عام 1971 يحصل عباس حسيماً أوردت "الخليج" على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث بمرتبة الشرف الأولى ليعمل أستاذاً في قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة القاهرة وفي إبريل 1972 يسافر إلى طوكيو في مهمة لدية في معهد اقتصاديات الدول النامية، وكانت هذه المهمة انقلاباً في حياته العلمية ففضلاً عن إسهامها في تكوينه المنهجي وفي دراسة التاريخ المقارن وتعمقه في دراسة تاريخ اليابان في القرن التاسع عشر، فقد أكسبته مهارات بحثية جديدة ومنحته آفاقاً أخرى حيث استثمر تلك الفترة في ترجمة كتاب "يوميات هيروشيما" وتأليف كتاب آخر بعنوان "المجتمع الياباني في عصر مايجي" أصدره في حقبة التسعينات من القرن العشرين حينما احتدم الجدل في ساحة الثقافة العربية حول المقارنة بين مشروع محمد علي النهضوي واليابان في القرن التاسع عشر.

يقول رؤوف عباس في تقديمه لترجمة كتاب "أين الخطأ؟" لبرنارد لويس "كتاب برنارد لويس ليس فيه جديد سوى عنوانه وهي مهارة انفراد بها، فهو يصوغ مقولاته الأساسية مستخدماً المادة نفسها التي اشتغل عليها في كتب سابقة مثل الإسلام والغرب، واكتشاف المسلمين لأوروبا واللغة السياسية للإسلام، فكتابات لويس عن تاريخ وثقافة وسياسات الشرق الأوسط محملة بأجندة أيديولوجية تجمع بين المركزية الأوروبية والصهيونية ما جعلها وصاحبها مثاراً للجدل على ما يزيد على الثلاثين عاماً".

ومنذ أعوام قليلة اتهم المؤرخ الأمريكي اليهودي جونيل بينين عباس بمعاداة السامية وثار جدل واسع حول هذه المسألة في الصحافة المصرية، فهو رفض الإشراف على ترجمة كتاب بينين "شتات اليهود المصريين" واعتبره

لا يتسم بالموضوعية في رؤيته لموقف مصر الناصرية من اليهود المصريين ما دفع بينين لاتهام عباس بمعاداة السامية، الأمر الذي أثار في الوسط الثقافي في مصر وجعل وزارة الثقافة تتوقف عن ترجمة الكتاب.

وقدم عباس على مدى أربعين عاماً من العمل البحثي والفكري كتباً بارزة منها "الحركة العمالية في مصر" و"النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الكبيرة" و"مذكرات محمد فريد" و"جماعية النهضة القومية" و"أربعون عاماً على ثورة يوليو... دراسة تاريخية" و"حرب السويس بعد أربعين عاماً" وغيرها.

وتولى العديد من المناصب منها رئيس اللجنة العلمية لدار الوثائق القومية فضلاً عن إشرافه على مركز تاريخ مصر المعاصر التابع لدار الكتب المصرية، وترأس وحدة الدراسات التاريخية في مركز الأهرام للدراسات السيلسية والاستراتيجية قبل أن يتم اختياره رئيساً لمجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية منذ العام 1999 وحتى وفاته.

[http://www.moheet.com/show\\_news.aspx?nid=140372](http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=140372)